الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"نقد علماء الغرب لتصور النصارى للاهوت المسيح"

(عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة التثليث)

إعداد الباحثة:

سلوى أحمد يحيى المحزري

(المملكة العربية السعودية - جامعة الملك عبدالعزيز - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية)

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن إيمان النصارى بعقيدة تأليه المسيح وعقيدة التثليث، حيث أن الدراسات النقدية شككت في ايمانهم وفي قدسية الكتاب، بعد أن كانوا يؤمنون لفترة طويلة بأن الكتاب مقدس وهو كلمة الله. حيث أثبتت الدراسات أن عيسى لم يساهم إلا بأقل القليل في الديانة التي ينسبونها إليه، ويعدونه مؤسسها !

وتدور مشكلة البحث حول المشاكل التي آثارها نقد النصوص لعقيدة تأليه المسيح والتثليث والتي تدور كلا منهما حول إيمان جمهور النصارى بأن الإله واحد والرب واحد وهو يسوع المسيح أبن الله الوحيد. أما عقيدة الثالوث فهي تؤكد أن أياً من الآب أو الابن أو الروح القدس يشكل كل واحد منهم إلهاً حقيقياً، كل واحد مساوي للآخرين في السرمدية وكل الكمالات الإلهية، ولكن هؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد فقط!! وبالتالي هي مخالفة لعقيدة التوحيد !

فقام عدد لا يستهان به من علماء المسيحيين بدراسات وكتابة كتب حول العقائد وتحريف الكتاب المقدس، وتم رفضها من قبل الكنيسة الأرثوذكسية، بحجة أن الكتاب قوام على عقول هؤلاء العلماء وليس العكس صحيح !

وتدور أهمية البحث حول أهمية عقيدة تأليه المسيح وعقدة التثليث، وتوضيح الفرق فيما بينهما.

وأخيرا تم وضع بعض الفرضيات التي تم أثباتها أو نفيها في نتائج البحث فوجد الباحث، أن العقائد الحالية عند النصارى لا علاقة لها بالمسيح ومجتمع الحواريين، وأن حركة النقد للنصوص المقدسة انتهت بأصحابها الى رفض كبير للعقائد المتداولة، وأخيرا تبين من خلال الدراسات أن المجتمع المسيحي متأثر بالحضارات الوثنية القديمة.

المقدمة:

آمن النصارى قروناً طويلة بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وأن هذه الكلمة قد بقيت سليمة محفوظة وانتقلت من جيل إلى جيل كما هي، إلى أن كشفت الدراسات النقدية عن حقيقةٍ مخالفة لكل ذلك؛ جعلت قدسية الكتاب محل ريبة وشك، فأصبح التوفيق بين القول بإلهية الكتاب والاعتراف به كسلطة دينية عليا، وبين الحقائق النقدية التي أثبتها المفكرون الغربيون بشأن قدسيته وإلهيته مسألة مستحيلة تماماً.

أما البروفسور فنك "Funk" وهو عالم أمريكي متخصص في العقيدة والكتاب، ومؤسس مشارك للحلقة الدراسية عن عيسى، كان مشككاً بالمعتقدات المسيحية التقليدية خاصة في تاريخية عيسى، حصل على الدرجة الجامعية في الإلهيات، وماجستير من جامعة بتلر، ودكتوراه من جامعة فاندربيلت. وايضا هو الداعي إلى بناء مسيحية حديثة على أساس مصادر تعود إلى حقبة ما قبل الفترة الكنسية فقد قال "لا يمكننا الاستناد في عقيدتنا إلى ديانة بطرس ولا ديانة بولس، فأنا لا أرغب بديانة غير منبثقة من الأصل، ولا أرضى عن أنواع من العقيدة تقف فقط عند حدود المؤمنين الأوائل، فالعقيدة الحقيقية والايمان الحقيقي يجب أن ينبع من عيسى الناصري.

ولا يمكن أن يكون عيسى نفسه معبوداً، فتلك وثنية المؤمنين الأوائل، إنَّ الهدف الحقيقي من الديانة يجب أن يكون الإيمان بما آمن به عيسى نفسه، أما الدعوة إلى الإيمان بشخص عيسى فهي ليست سوى إحلال الوسيط محل الحقيقة، وإحلال الداعي محل المدعو إليه.

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فما الذي يوجب علينا الالتزام بقرارات قسطنطين؟ ونتائج التصويت الذي جرى في نيقية، وقرارات باقي المجامع الكنسية كأنها نهائية؟ في حين يجب علينا الامتناع عن تقليد العقائد المذهبية التي تكونت خلال القرن الثاني والثالث والرابع.

علينا أن نسمح لعيسى بالبروز على حقيقته وليس كما يصوره لنا الكتاب المقدس ولا المذاهب من بعده، يجب أن يكون عيسى المعيار الذي تنبثق عنه النظريات والممارسات، أما العقائد الكنسية فهي ديانة حلت محل عيسى، بل أزاحته، مستندة إلى ميثولوجية –أساطير– لا علاقة لها بما قال عيسى ولا ما عمله، **إن عيسى لم يساهم إلا بأقل القليل في الديانة التي ينسبونها إليه، ويعدونه مؤسسها،** ومن ثم يجب علينا البدء من جديد بصفحة دينية جديدة".

ومن غير المثير للدهشة أن يتوصل البرفسور فنك إلى نفس النتائج القرآنية التي برأ الله عزوجل فيها المسيح عليه السلام من دعوى الألوهية ، يقول الباري تبارك وتعالى في محكم تنزيله: { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة المائدة:116–117].

مشكلة البحث:

أدى نقد النصوص المقدسة إلى إثارة مشكلة كبيرة في عقائد القوم وشعائرهم، فإذا كان النص الديني هو الركيزة التي تبنى عليها العقائد والشعائر في كل ديانة، فقد أثبتت الدراسات النقدية أن النص الديني المسيحي يعاني من اختلالات كثيرة من حيث الثبوت والصحة، ومن ثم فالعقيدة المسيحية ستعاني مما يعانيه أيضاً لأنها بنيت عليه، وتحتاج إلى مزيد نقد وتمحيص.

لذا فقد قام عدد كبير من النقاد والباحثين بدراسات مهمة لكبرى العقائد المسيحية التي كرستها الكنيسة منذ مجمع نيقية، وقد كان لهذه الدراسات والأبحاث ردود فعل قوية من آباء الكنيسة ، حيث رفضت الكنيسة الأرثوذكسية هذا النقد وحذرت أتباعها منه، يقول البطريرك شنودة الثالث: "بعض مدرسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوامين على الكتاب المقدس: يراجعون ألفاظه، كما لو كانوا علماء في اللغة، وينتقدون ما يشاءون، ويحذفون ما يشاؤون! كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم! وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب، كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها! ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نوافقهم عليه، أما أن ينتقل بعض من فكرهم إلى داخل كنيستنا فأمر عجيب!! ما كنا ننتظره إطلاقاً، وسنضطر إلى مواجهته، حتى لا ينتقل إلى بعض البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدم لهم من فكر بغير فحص!". لأن معظمها قد انتهت بأصحابها إلى إنكار تلك العقائد والسخرية منها.

أهمية البحث:

1- توضيح معنى كلا من عقيدة الوهية المسيح وعقيدة التثليث
2- توضيح الفرق فيما بينهما وإعطاء الاثباتات الكافية أو النافية لكلا العقيدتين من قبل نقاد وعلماء مختصين.
3- تقديم بحث شامل ووافي لبراهين تثبت او تنفي كلا من عقيدة الوهية المسيح وعقيدة التثبيت.
4- توضيح أسباب تعدد العقائد لدى المسيحيين وأثبات تأثر الديانة المسيحية بالحضارات الوثنية القديمة

فرضيات البحث:

1- أن العقائد المعتمدة في هذا الزمن عند النصارى لا علاقة لها بالمسيح ولا بمجتمع الحواريين بشهادة المنصفين من علماء النصارى أنفسهم.
2- أن الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس الانجيل انتهت بأصحابها القائمين بها إلى رفض كبرى العقائد المسيحية ومنها عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة التثليث وغيرها.
3- البحث في نقطة تأثر الديانة المسيحية بالحضارات الوثنية القديمة.

الدراسات السابقة:

وفيما يلي عرض لنماذج من انتقادات علماء الغرب لتصور النصارى للاهوت المسيح:

أولاً: عقيدة ألوهية المسيح

يؤمن جمهور النصارى بألوهية المسيح، ويجمعهم في الاعتقاد دستور إيمانهم، الذي أُقر في مجمع نيقية (325م)، والذي جاء فيه:

"نؤمن بإله واحد، .... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مسا وللآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنَّس، وصُلِب عنَّا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقُبر وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وأيضاً يأتي ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه..".

إلا أن عقيدة تأليه المسيح قد جوبهت بتيار رافض لها، ومشكك فيها من علماء النصارى أنفسهم، وذلك من خلال أدلة متعددة، منها:

- أن أول من أشار إلى دعوى تأليه المسيح هو إنجيل يوحنا، فأقوى ما يتعلق به النصارى من دليل على لاهوت المسيح المزعوم إنما نجده في إنجيل يوحنا، ورسائل بولس، بينما تخلو الأناجيل الثلاثة من دليل واضح ينهض لإثبات لاهوت المسيح، وقد جاءت كتابات يوحنا مشبعة بالغموض والفلسفة الغريبة عن بيئة المسيح المتواضعة التي صحبه بها العوام من أتباعه، ويعد هذا الإنجيل بحسب علماء النصارى من أقل الأناجيل موثوقية، ولا يمكن القبول به كسلطة تاريخية، وما جاء فيه من دعوى تأليه المسيح غير موثوق به أيضاً.

- يقول أدولف هارناك : " الإنجيل الرابع لا يمكن أن يصدر عن يوحنا الرسول ولا يمكن قبوله كسلطة تاريخية، حيث كان يعمل مؤلف الإنجيل الرابع بحرية كاملة لقلب الأحداث، ووضع ضوء غامض عليها، فهو الذي وضع المجادلات بنفسه، وكان يوضح الأفكار الكبيرة العظيمة بمواقف خيالية واسعة.

- ويقول د. ميكائيل غُولدِر : "إن العمل الكامل في تأليه يسوع يقع عبئه على كتف يوحنا".

- ويؤكد د. بارت إيرمان ذلك في كتابه كيف أصبح المسيح إلهاً؟ فيقول: "أن جميع الأقوال المنسوبة إلى يسوع في إنجيل يوحنا لا تصمد أمام أي معيار من معايير النقد التاريخي، فيصعب بالتالي الجزم بأنها أقوال أصيلة، خصوصاً وأنها دونت فقط عند يوحنا، فالعديد من المصادر الأقدم تاريخياً من هذا الإنجيل كـ "رسائل بولس، وإنجيل مرقص والمصدر (Q) وإنجيل متى ولوقا" لم تتحدث عن يسوع بهذه الصورة، مما يؤكد أن هذا التقليد حول ألوهية يسوع يرجع إلى لاهوت جماعة يوحنا وليس إلى يسوع نفسه".

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- وجادل جون بيدل في أحد اصحاحات يوحنا التي اقتبستها الكنيسة لتأييد وجهة نظرها عن تأليه المسيح فقال: "إن هذه الآية تناقض الحس العام، والآيات الأخرى في الكتاب المقدس، فهي قد حققت وحدة الفكر وليس الجوهر، وأكثر من ذلك هذه الآية لا تظهر في النسخ اليونانية القديمة من الانجيل، ولا في الترجمات السريانية، ولا في الطبعات اللاتينية، ولذلك فهذه الآية محرفة ولم يعترف بها مفسرو الإنجيل القدامى والمعاصرون".

ثم أعلن عن معتقده قائلاً: "إني أؤمن أنه يوجد إله واحد خالق السماء والأرض، وهو سبب كل شيء، وبالتالي هو المقصود بإيماننا وعبادتنا، وأؤمن بالمسيح كأخ لنا يشعر بنقائصنا، ولذلك فهو يساعدنا وهو بشر مثلنا خاضع لله، وهو ليس إلهاً آخر ولا يوجد إلهان، أما الروح القدس فهو ملاك بسبب قربه ومحبته إلى الله فهو مكلف بتوصيل رسالاته".

- وعن كيفية انتقال المسيح من كائن بشري في الأناجيل إلى إله مستحق للعبادة يتساءل البروفسور جون هيك فيقول: " ولكن كيف وصل اليهود مع الأمميين من المسيحيين إلى عبادة كائن بشري محطمين هكذا فكرتهم في وجود إله واحد!! ... ففي تعاليم المسيحية الباكرة، كما نقلنا عنها من الكتاب الخامس للعهد الجديد –للقديس لوقا– أعلن يسوع أنه إنسان أرسله الله إليكم مؤيداً بأعمال ضخمة وأمارات، وبعد ثلاثين سنة فقط أُفتتح إنجيل مُرقص بهذه الكلمات: "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله"، وفي إنجيل يوحنا الذي كُتب بعد ثلاثين سنة أخرى، عُزي هذا الكلام إلى يسوع نفسه وصُوِر على أنه إله يمشي على الأرض! لماذا وكيف حصل هذا التأليه؟".

ثم يجيب هيك على تساؤله قائلاً: "عرض ميكائيل غُولدِر وفرنسيس يونغ في الفصلين الرابع والخامس –يقصد من كتاب أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح – كم كانت منتشرة فكرة التجسد الإلهي في الحياة البشرية للعالم القديم، لذا فليس من المستغرب البتة تأليه يسوع في تلك البيئة الثقافية، ففي اليهودية نفسها كانت فكرة تسمية الإنسان (ابن الله) تستند إلى تقليد قديم، لذا فاللغة السامية التمجيدية التي استعملتها الكنيسة باكراً، والتي طبقت على يسوع كانت جزء من التراث اليهودي".

ويتابع جون هيك حديثه قائلاً: " ومع نمو اللاهوت المسيحي عبر القرون حصل الانتقال الهام من (ابن الله) إلى (الإله الابن) الأقنوم الثاني في التثليث، وتغيرت الصورة الشعرية (ابن الله) إلى عقيدة التثليث، وتعبير (الإله الابن) ظهر الانجيل الرابع وسمح به رسمياً منذ ذلك الوقت داخل الكنيسة بقبولها هذا الإنجيل دون نقده، واتبع لاهوت الكنيسة مجمل ما أعاد يوحنا كتابته في هذا الإنجيل".

ثم يقول : "في الماضي قَبِلَ المسيحيون بصورة عامة اللغة المتداولة عن يسوع كجزء من مظهر إخلاصهم دون أن يثيروا أية تساؤلات عما إذا كانت هذه اللغة منطقية أم لا، مثل هذه التساؤلات طُرحت فقط بصورة مباشرة في الأزمنة الأخيرة، ونحن كمعاصرين لثقافة عالمنا نُثير هذه التساؤلات الوجيهة بل والحتمية، إن القول (إن يسوعاً الناصري التاريخي هو أيضاً الله) هو قول خالٍ من أي معنى، كما لو قلنا إن هذه (الدائرة) المرسومة بالقلم على الورق هي أيضاً (مربع) ، وأنا أقترح أن أحسن تعبير عن ذلك هو القول بأن فكرة التجسد هي أسطورة –ميثولوجية– وأستعمل هنا تعبير أسطورة بمعنى قصة تروى ولكنها –حرفياً– ليست حقيقة".

- يقول المفسر مُوسْنِر: "إن الأناجيل تصرفت في بعض أقوال يسوع وأعماله، حيث إنها أضفت إليها القصد اللاهوتي الذي كان يقصده كل إنجيلي، كما أنها تصرفت في ترتيبها وعرضها، وهذا مالم تجرؤ أن تفعله الجماعات المسيحية الأولى في رواياتها الشفهية، لشدة أمانتها لحرفية ما قاله يسوع وعمله".

- ما ذكره أساتذة اللاهوت البريطانيين السبعة في مقدمة كتابهم أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح: "والمؤلفون مقتنعون أن تطوراً لاهوتياً رئيسياً آخر مطلوب الآن في الربع الأخير من القرن العشرين، وتبرز الحاجة لذلك من نمو حجم المعلومات عن الأصول المسيحية والتي تضم اعترافاً بأن المسيح كان (كما هو مقدم في الكتاب الخامس للعهد الجديد 2. 21) –أعمال الرسل– إنساناً اختاره الله لدوره خاص في إطار الإرادة الإلهية، وأن الاعتقاد المتأخر بأنه الله المتجسد الشخص الثاني –الأقنوم الثاني– في

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الثالوث المقدس الذي يحيا حياة بشرية؛ ليس هو –أي الاعتقاد– إلا أسلوباً أسطورياً أو شاعرياً للتعبير عن أهميته بالنسبة لنا وهذا الاعتراف مطلوب منا لمصلحة الحقيقة".

- يقول لوبينيتسكي في كتابه تاريخ حركة الإصلاح الديني في بولندا: "توصل هؤلاء إلى حقيقة أنه لا إله إلا الله وأن المسيح رجل وبشر في الحقيقة، وأنه ولد عن طريق نفخ الروح القدس في رحم العذراء وأن مذهب التثليث وألوهية المسيح من محض اختلاف الفلاسفة الوثنيين".

- ويؤكد شارل جنيبير . أن العقائد المعتمدة حالياً عند النصارى لا علاقة لها بالمسيح ولا بمجتمع الحواريين لأنه "إذا تأملنا الكنيسة المسيحية في مقتبل القرن الرابع، فإنه يتعذر علينا أن نجد صورة من صور مجتمع الحواريين أو إذا أردنا الحق فإنه يستحيل علينا ذلك.....أنشأت هذه الكنيسة مجموعة عقائدية جديدة بالغة التعقيد، اعتمدت في صلبها على شخصية المسيح، التي نمت حولها النظريات حتى تم توحيدها بالله". ويضيف قائلاً: " والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي: أن عيسى لم يدَّع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه أنه "ابن الله" وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل –بالنسبة لليهود– سوى خطأ لغوي فاحش، وضرب من ضروب السفه في الدين. كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير "ابن الله" على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع، وقد وجدا فيها معاني عميقة وعلى قدر كافٍ من الوضوح بالنسبة إليهما".

- وينكر إسبينوزا ألوهية المسيح ويرى استحالة أن يصبح الله إنسانياً. فيقول في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة: " لقد وضعت تصوراتي السابقة طبقاً للكتاب نفسه – الكتاب المقدس– ولم أقرأ في أي جزء منه أن الله قد ظهر للمسيح أو خاطبه، بل قرأت أن الله كشف عن نفسه للحواريين بوساطة المسيح".

- **وعن المسار التاريخي لألوهية المسيح يقول صاحب كتاب:**

Dictionnaire philosophique: Art divinite de jesue الفرنسي : "إن القديس بولس لم يطلق أبداً على المسيح اسم الله وإنما كان غالباً يسميه بالإنسان"، ثم يقول عن تشكل ألوهية المسيح عبر التاريخ: "إن المسيحيين استغرقوا ثلاثة قرون كاملة، وهم يشكلون تدريجياً ألوهية المسيح، ولا نجد ما يشبه إنجاز هذا الصرح إلا عند الوثنيين الذين ألهوا الأموات" ثم يقول: "في البداية نُظِر إلى المسيح كرجل ملهم من الله، وبعد ذلك كمخلوق أحسن من الآخرين، وبعد مضي وقت أعطيت له مكانة تحت درجة الملائكة مباشرة، كما ذكر القديس بولس، كل يومٍ يضيفون لعظمته، ثم أصبح فيضاً من الله تشكل في الزمن، لكن هذا غير كافٍ، لقد جعلوه يولد قبل الزمن، وأخيراً عملوا منه إلهاً من نفس ماهية الله!".

ثانياً: عقيدة التثليث

تعتبر عقيدة التثليث ركيزة أساسية في دين النصارى، والطعن فيها هو طعن في الديانة برمتها، وعلى الرغم من محوريتها في دينهم إلا أن الأدلة النصية الصريحة التي يستدلون بها عليها من العهد الجديد قليلة، وأما بقية ما يستدلون به من العهدين فهو ناتج عن التأويل، وتحميل النصوص ما لا تحتمل .

ومع تطور مناهج النقد النصي للكتاب المقدس فإن الأدلة القليلة التي يستدلون بها على عقيدة التثليث تعرضت بدورها للنقد والإبطال من علماء النصارى أنفسهم، مما جاء في ذلك:

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- تناقض عقيدة التثليث صفاء عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام والرسل من قبله، وهي من أفسد العقائد كما يقول جوزيف بريستلي : "عقيدة الثالوث هذه اعتبرها من أفسد العقائد، يجب أن يتم نبذها من قبل الذين تتجه عقولهم نحو الاستنارة، جميعنا مقتنعون أنها سخيفة ومبتدعة في العقيدة المسيحية، عكس ما كانت عليه في صفائها المبكر".

ويقول: "إن عقيدة الرسل تقدم حجة قوية عن التوحيد الصافي عند الأقدمين".

كما يقول أيضاً: "عقيدة التثليث كما يتمسك بها المسيحيون المثقفون تقوم على أدلة ضعيفة، وتناقض عقائد الأنبياء، والشريعة والعقل المستقيم، وكتابات العهد الجديد أيضاً، لأن الشرع الإلهي يأمر بتوحيد الإله، ويزيل كل تعدد عنه".

ويقول: "أين تختلف عقيدة الثالوث الأثناسي عن التناقض؟ إنها تؤكد أن أياً من الآب أو الابن أو الروح القدس يشكل كل واحد منهم إلهاً حقيقياً، كل واحد مساوي للآخرين في السرمدية وكل الكمالات الإلهية، ولكن هؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد فقط!! هكذا فهم واحد ومتعدد في نفس الوقت، بمعنى في كل كائن إله كامل، هذا بالتأكيد تناقض بقدر ما يقال: إن بطرس وجيمس ويوحنا يملك كل منهم كل ما هو ضروري لتشكل رجل كامل، لكنهم بعد كل ذلك يشكلون معاً رجلاً واحد فقط وليس ثلاثة رجال!".

ويستدل بنصوص صريحة وردت في الكتاب المقدس منها: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" ، و "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد"، و "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" ، و "لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس: الانسان يسوع المسيح"، ثم يردف قائلاً:" لا يمكنكم أن تنكروا أن مضمون الكتاب المقدس بعامة لا يستلزم مثل هذا الثالوث الذي تدعون إليه، أليس مضمون العهدين القديم والجديد عامة هو أن الله الأسمى نفسه هو الصانع الحقيقي للعالم، وأنه نفسه يدبره ويهيمن عليه، أليس نفس الكائن العظيم أبانا وإلهنا جميعاً، وحتى إله وأب ربنا يسوع المسيح".

- وتعترف دائرة المعارف الكتابية بالزيادة الواقعة في النص الذي يستدل به النصارى على التثليث، وأن هذا الزيادة قد تم وضعها لتدعيم فكر لاهوتي، وليست من كتابة الكاتب، وغير موجودة في أي من المخطوطات اليونانية القديمة فتقول: "وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة" (1يو 5: 7) حيث إن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النساخ في صلب النص".

- وتذهب دائرة المعارف البريطانية إلى أن "القالب الفكري لعقيدة التثليث هو يوناني الأصل، وصيغت فيه تعليمات يهودية، فهي من ناحية التركيب مركب عجيب للمسيحيين، لأن التصورات الدينية فيها مأخوذة من الكتاب المقدس، ولكنها مغموسة في فلسفات أجنبية، واصطلاحات "الآب والابن والروح القدس" تسربت من اليهود، والاصطلاح الأخير "الروح القدس" لم يستعمله المسيح إلا نادراً".

- **ويقول د. بارت إيرمان:** "هناك مقطع رئيسي من الكتاب المقدس لم تتضمنه مخطوطات إيراسموس المصدرية، وهو مقطع رسالة يوحنا الأولى، التي سماها الباحثون "فاصلة يوحنا" وهي موجودة في مخطوطات النص اللاتيني، ولكنها غير موجودة في عدد كبير من المخطوطات اليونانية؛ مقطع هو المفضل لدى اللاهوتيين المسيحيين منذ وقت طويل، بما أنه المقطع الوحيد في الإنجيل كله الذي يوضح بجلاء ماهية الثالوث، أي أن هناك ثلاثة أشخاص في الألوهة، ولكن الثلاثة يشكلون إلهاً واحداً!! ويقرأ النص في اللاتينية: "هناك ثلاثة يشهدون في السماء: الآب والكلمة والروح، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، وهناك ثلاثة يشهدون على الأرض: وهم الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة هم واحد" إنه مقطع غامض، ولكن لا معادل له في دعمه لتعاليم الكنيسة التقليدية أن هناك "إله واحد ثلاثي الأقانيم" ودون هذه الآية يجب أن يستنتج مفهوم الثالوث من عدة مقاطع مجتمعة لتظهر أن المسيح هو إله كما هو الروح والآب، ومع ذلك فإن هناك إلهاً واحداً، بينما يوضح هذا المقطع ذلك بشكل مباشر ومختصر جداً.

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لكن إيراسموس لم يجده في المخطوطات اليونانية، حيث تقرأ بدلاً من ذلك وبكل بساطة: " هناك ثلاثة شهود عيان: الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم واحد ".

أين اختفت الآب والكلمة والروح؟

لم يكونوا موجودين في مخطوطة إيراسموس الأساسية أو أي من المخطوطات الأخرى التي استعملها، وبالتالي فقد تركها وبشكل طبيعي خارج طبعته الأولى من النص اليوناني.

لقد كان هذا سبب غضب اللاهوتيين في عصره، أكثر من أي شيء آخر، الذين اتهموا إيراسموس بالتلاعب بالنص في محاولة لإلغاء فكرة الثالوث، وإزالة قيمة ما تكشف بالمقابل، أي فكرة ألوهية المسيح الكاملة، وقام ستونيكا –رئيس محرري نسخة كومبلوتوم متعددة اللغات– بذم إيراسموس علناً وأصر على أن يرجع الآية إلى مكانها في أية نسخ مستقبلية.....وهكذا تضمن الإنجيل الإنجليزي مقاطع مألوفة للقراء كالمرأة الزانية، والآيات الاثنتي عشرة الأخيرة من إنجيل مرقس، وفاصلة يوحنا، على الرغم من أنه لم يوجد أي من هذه المقاطع في المخطوطات الأقدم والأكثر صحة من العهد الجديد اليوناني، حيث إن هذه المقاطع دخلت إلى الفكر الإنجليزي عن طريق الصدفة التاريخية البحتة.....إن النسخ المختلفة في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت متشابهة جداً إلى حد أن أصحاب دور الطباعة ادعوا في نهاية الأمر أنها كانت هي النص المقبول عالمياً من قبل الباحثين وقارئي العهد الجديد اليوناني".

- **يقول كريج س. كينر "أحد مفسري الكتاب المقدس"**: " إن صيغة التثليث –الآب والكلمة والروح– الموجودة في ترجمة الملك جيمس KJV فهي صيغة تقليدية غير **أنها ليست جزءاً أصيلاً من النص**، فهي لا تظهر إلا قي ثلاث مخطوطات – من القرن الثاني عشر والخامس عشر ثم السادس عشر– من آلاف المخطوطات المتوفرة، **وقد تم إضافتها هناك من قبل الكتبة الذين اطلعوا عليها من الفولجاتا أي الترجمة اللاتينية الدارجة للكتاب المقدس**، والتي أخذتها من حاشية هامشية قديمة مبينة على أساس تفسير شائع قديم للنص ...ومن ثم شاعت بعد ذلك في الكثير من النسخ والترجمات".
- وقدَّم جون بيدل في عام 1645م –بعد رفضه لعقيدة التثليث– كتيباً بعنوان "اثنتا عشرة مناظرة تفيد عدم ألوهية الروح القدس" هذا ملخصها:

1. إن كل من يميز عن الله فليس هو الله، والروح القدس مميز عن الله، فهو ليس الله.

وأفاض بيدل في شرح هذا القياس المنطقي بقوله: "إن المقدمة المنطقية الكبرى تكون أكثر وضوحاً عندما نقول إن الروح القدس هو الله، وهو مميز عن الله، إذاً فهناك تناقض.

والمقدمة المنطقية الأقل التي تقول: إن الروح القدس مميز عن الله، لو أخذناه بصورة أقنومية فهو ضد كل أنواع المنطق؛ لأنه يستحيل على أي إنسان أن يميز الأقانيم من ذات الله، وليس أن نضع أقنومين وينتج عن ذلك أن هناك إلهين، أما إذا ميزنا الأقنوم من ذات الله فسيكون الله مستقلاً بذاته.

وهنا إما أن يكون متناهياً أو غير متناه، فإن كان متناهياً فإن الكنيسة تقول: إن كل شيء في الله هو الله، وفي ذلك يكون استنتاجنا سخيفاً، أما إذا كان غير متناه فسيكون هناك أقنومان غير متناهيان وفي هذه الحالة تكون مجادلتنا هذه أكثر سخافة من سابقتها.

وعندما نتحدث عن الله بدون أن نتكلم عن ذات الله فسيكون حديثنا هذا سخيفاً، حيث يقول جميع الناس أن اسم الله هو اسم إلهنا الذي يسيطر على الكون كله. ولا شيء غير الله يتحكم في الكون".

2. فهو يهوه الإله الأوحد الذي نجى بني إسرائيل بالروح القدس، فيكون الروح القدس عندئذٍ ليس يهوه أو الله.
3. والذي لا يتكلم من نفسه فليس هو الله، والروح القدس لا يتكلم عن نفسه، إذاً فهو ليس الله.

4. والذي يوحى إليه بالتعاليم ليس هو الله، والذي يسمع من الآخر ما سوف يتكلم به فهو يُعلَّم، والمسيح يتكلم بما أوحى الله به إليه، ولذلك فهو ليس الله، وهنا يقتبس بيدل نص يوحنا، حيث يقول المسيح: " وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم".

5. وفي إنجيل يوحنا (16: 14) يقول المسيح: "الله الذي يهب كل الأشياء إلى كل الناس". والذي يتلقى من الآخر ليس هو الله.

6. والذي يرسله آخر ليس الله، والروح القدس أرسله الله، فالروح القدس ليس الله.

7. والذي لا يهب كل الأشياء ليس الله، والذي يكون هبة من الله ليس هو واهب كل شيء، والذي يهبه الله نفسه يكون هبة إلهية تحت تصرف الواهب، ومن السخف أن نتصور غير ذلك.

وهنا يقتبس بيدل فقرة من سفر أعمال الرسل " الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، إذاً هو رب السماء والأرض".

8. الذي يغير الأماكن ليس الله، والروح القدس يغير الأماكن ولذلك فالروح القدس ليس الله، ويوضح بيدل هذا القياس المنطقي بقوله: إذا كان الله يغير الأماكن فعندئذٍ سيتوقف حيث يكون، ويبدأ في السير حيث لم يكن، وهذا مناقض لقدرته وعظمته الإلهية، ولذلك فليس الله هو الذي جاء إلى المسيح، ولكنه كان ملاكاً في صورة إنسان، يتكلم باسم الله.

9. والذي يدعو المسيح ليحكم بين الناس ليس الله، والروح القدس يفعل ذلك، لذلك فليس هو الله.

10. وفي رسالته إلى أهل رومية يقول: " فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز، وكيف يكرزون إن لم يُرسَلوا؟" فالذي لا يؤمن به ليس الله.

11. والذي يسمع من الله كالمسيح ما سوف يوحى به إليه فإن معرفته منفصلة عن الله، والذي يسمع من الله ما سوف يقوله فهو موحى إليه منه، وكذلك يفعل الروح القدس إذاً فإنه ليس الله.

12. والذي له إرادة منفصلة عن الله ليس الله، والروح القدس له ذلك إذاً ليس هو الله. ويقتبس بيدل رسالة بولس إلى أهل رومية وفيها: "وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا، بأناتٍ لا ينطق بها، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين".

يقول مسعود النرواجو أديو جو: "إن ادعاء أن الثلاثة في واحد تساوي إلهاً واحداً.... يُمثل قمة... التشويش الروحي، والاضطراب في المسيحية".

هذا وتدرك الكنيسة عدم منطقية القول إن هناك إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوث في إله واحد، ومن ثم أعلنوا أن عقيدة التثليث سر غامض، وعلى الإنسان أن يؤمن بها دون أن يخضعها للمناقشة العقلية.

فهم يقرون بأنها فوق طاقة العقل البشري، وفوق إدراكه وأنه من الصعب محاولة فهم هذا الأمر بالعقل، وأن كل ما يمكنهم إيضاحه عن كيفية وجود ذات الله في ثلاثة أقانيم هو أن كلاً من هذه الأقانيم متميز عن الآخر في الأقنومية لا في الجوهر، فهم جوهر واحد، وطبيعة واحدة، وإله واحد، ولكل واحد منها صفات اللاهوت!!!

وقد حاول علماؤهم مراراً وتكراراً إيضاح وحدية التثليث هذه فلم يفلحوا، لأن ذلك فوق طاقة عقولهم القاصرة، وصرحوا بأنه سر من الأسرار الإلهية يستحيل فهمه وإدراكه .

ومن هنا تتأكد براءة المسيح عليه السلام من افتراءات النصارى المثلثة، فمصطلح التثليث شأنه شأن العديد من المصطلحات الكنسية ليس من تعاليم المسيح، ولا من تعاليم الكتاب المقدس، بل هو من مصطلحات الفلسفة المسيحية التي اخترعها Tertullian والذي يُعد أبا الفكر الديني اللاتيني، وهي عقيدة وثنية دخيلة كانت لدى المصريين القدماء، والبابليين، والهندوس، والإغريق، والإسكندنافيين.

الخاتمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً على ما يسر لي الكتابة في هذا الموضوع، وأسأله سبحانه أن يتقبله مني إنه سميع مجيب.

وفي هذه الخاتمة بعض النتائج، ومنها:

أولاً: أن العقائد المعتمدة حالياً عند النصارى لا علاقة لها بالمسيح ولا بمجتمع الحواريين بشهادة المنصفين من علماء النصارى أنفسهم.

ثانياً: أن الحركة النقدية لنصوص الكتاب المقدس انتهت بأصحابها إلى رفض كبرى العقائد المسيحية ومنها عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة التثليث وغيرها.

ثالثاً: أثبتت الدراسات النقدية الغربية تأثر الديانة المسيحية بالحضارات الوثنية القديمة.

المراجع:

أديوجو، مسعود. (2010). من تجربتي مع النصرانية اكتشفت زيفها وتناقضها.

ايرمان، بارت. (2005) . تحريف أقوال المسيح. من حرف الكتاب المقدس ولماذا؟. مطبعة الأمين. فلسطين.

البابا شنودة الثالث .(2004).النقد الكتابي. ط1. مطبعة الأنبا رويس الأوفست– الكاتدرائية بالعباسية، الكلية الإكليريكية بالعباسية– القاهرة.

جنيبير، شارل. (2008). المسيحية نشأتها وتطورها. الطبعة الأولى. منشورات المكتبة العصرية. صيدا.بيروت.

الخضري، حنا. (2007). تاريخ الفكر المسيحي. الطبعة 3. دار الطباعة القومية بالفجالة. القاهرة

د. ايرمان، بارت.(2009). الاقتباس الخاطئ عن المسيح. شعاع للنشر والعلوم. حلب. سوريا.

الرحيم، محمد. (2005). عيسى المسيح والتوحيد. عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحين الأوائل والأواخر. مركز الحضارة العربية. الجيزة .مصر.

الرحيم، محمد.(2001). عيسى المسيح والتوحيد عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحيين من الأوائل والأواخر. الطبعة الأولى. مركز الحضارة العربية. القاهرة. مصر.

الزين، محمد.(2002). المسيحية والإسلام والاستشراق. ط2.دار الفكر. دمشق.سورية.

سبينوزا، باروخ. (2005). رسالة في اللاهوت والسياسة. الطبعة الأولى. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

السقار، منقذ.(2007). الله جل جلاله واحد أم ثلاثة. ط1. دار الإسلام للنشر والتوزيع. مصر.

سيداروس، فاضل. (1990). تكوين الأناجيل. الطبعة الأولى. دار المشرق. بيروت.

طرابيشي، جورج.(2006). معجم الفلاسفة واللاهوتيين. ط3. دار الطليعة. بيروت.

العايب، يوسف. مقال النقد النصي لعقيدة التثليث. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين. الجزائر.

عبد العزيز ، زينب.(2014) . "ندوة عيسى" . http://www.zeinababdelaziz.com

غولدر، ميكائيل. (1985). أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح. ط1.دار القلم. دمشق.

فان فورست، روبيرت . (2012).يسوع المسيح خارج العهد الجديد مدخل إلى الأدلة القديمة. ط1. دار صفحات للدراسات والنشر. دمشق.سورية.

فايز، صموئيل واخرون.(2013).دائرة المعارف الكتابية. دار الثقافة. عمان. الأردن.

فرات،نبيل.(2010).الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم. الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية. دمشق. سوريا.

الكلام،يوسف.(2009). تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس .ط1. دار صفحات للدراسات والنشر. دمشق. سورية

كينر، كريج. (2006). الخلفية الحضارية للكتاب المقدس "العهد الجديد".الطبعة الأولى. دار الثقافة. عمان . الأردن.

نعمة الله، نوفل.(1876). سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، بيروت.

اليكساندر، فادي.(2008). المدخل إلى علم النقد النصي للعهد الجديد.

Ehrman,Bart.(2014).How Jesus Became God. First Edition . HarperOne. New York.

Funk, Robert. (2002). A Credible Jesus : Fragments of a Vision .Edition1. Polebridge Press. Westar Institute.

Funk, Robert.(1996). Honest to Jesus. Harper San Francisco.

Priestley, joseph.(1871). A history of the corruptions of Christianity. London.

Voltaire. (1878). Dictionnaire philosophique: Art divinite de jesue. Volume 18. Garnier.

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

Summary:

This research deals with the Christian faith in the doctrine of the deification of Christ and the doctrine of the Trinity, as critical studies questioned their faith and the sanctity of the book, after they had believed for a long time that the book is sacred and is the word of God. Where studies have proven that Jesus did not contribute anything but the least in the religion that they attribute to him, and consider him the founder!

The research problem revolves around the problems raised by the textual criticism of the doctrine of the deification of Christ and the Trinity, which both revolve around the belief of the majority of Christians that God is one and the Lord is one, and that Jesus Christ is the only Son of God. As for the doctrine of the Trinity, it affirms that either the Father, the Son, or the Holy Spirit, each one of them constitutes a true God, each one equal to the others in eternity and all divine perfections, but these three are not three gods, but only one God!! And therefore, it is a violation of the doctrine of monotheism!

A significant number of Christian scholars conducted studies and wrote books about beliefs and distortion of the Bible, and they were rejected by the Orthodox Church, under the pretext that the book is based on the minds of these scholars and not the other way around!

The importance of the research revolves around the importance of the doctrine of the deification of Christ and the Trinity complex, and clarifying the difference between them.

Finally, some hypotheses were established that were proven or denied in the results of the research, and the researcher found that the current beliefs of Christians have nothing to do with Christ and the community of disciples, and that the movement of criticism of the sacred texts ended with its owners in a great rejection of the beliefs in circulation, and finally it was shown through studies that the Christian community is affected ancient pagan civilizations.